

المثل السائر

ومن باب الإيجاز الذي يسمى التقدير قول علي بن جبلة .

(وَ مَآ لَا مَرِيءٍ حَاوَلَتْهُ عِنْدَكَ مَهْرَبٌ ... وَلَوْ حَمَلَتْهُ فِي السَّمَاءِ
الْمَطَالِيعُ) .

(بَلَى هَارِبٌ مَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ ... ظَلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ
سَاطِعٌ) .

فهذا هو الكلام الذي ألفاظه وفاق معانيه فإنه قد اشتمل على مدح رجل بشمول ملكه وعموم
سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وإن صعد السماء ثم ذكر جميع المهرب في المشارق
والمغارب وأشار إلى أنه يبلغ الظلام والضياء وذلك مما لم تزد عبارته على المعنى المندرج
تحت ولا قصرت عنه .

ومن هذا الضرب قول أبي نواس وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضع .

(وَ دَارِ نَدَامِي عَطَّ لُؤْهًا وَأَدُولَجُوا ... بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدُ
وَدَارِسُ) .

(مَسَا حِبُّ مِنْ جَرِّ الزَّقاقِ عَلَى الثَّرَى ... وَأَضْغَاثُ رِيحَانِ جَنِيٍّ
وَيَا بَيْسُ) .

(حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَّ دُتْ عَهْدُهُمْ ... وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ
تِلْكَ لَحَابِسُ) .

(تُدَارُ عَلَى نَا الرِّاحِ فِي عَسْجَدِيَّهِ ... حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ
التَّصَاوِيرِ فَارِسُ) .

(قَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا ... مَهَاءٌ تَدَّرِيهَا بِالْقِسِيِّ
الْفَوَارِسُ) .

(فَلِلرَّاحِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا ... وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ
الْقَلَانِسُ) .

ومما انتهى إلي من أخبار ابن المزرع قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا يفضل هذه
الأبيات التي لأبي نواس ولقد أنشدتها أبا شعيب القلاق فقال وا يا أبا عثمان إن هذا لهو
الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل